

مناهج الترجمة العلمية.

من إعداد: د. حشوف محمد العابد/ جامعة وهران 02- محمد بن احمد-

مقدمة:

لا يختلف اثنان على أنَّ "المنهج" أكثر من ضروري في المعرفة التي تمتاز بخصوصية "العلمية"، لأنَّه يشقُّ الطريق المناسب لها نحو الدقة والتنظيم. ولما كانت عملية "الترجمة" ترتقي إلى مصاف العلمية، كان لا بد لها من مناهج خاصة بها حسب خصوصياتها ومتطلباتها العلمية، بحث كان لكل منهج دوره الخاص بمكونات عملية الترجمة وما تحتويها من: (ثقافات ولغات، وآداب، وفنون، وعلوم، وأديان... الخ)، على اعتبار أنَّها عملية نقل وتحويل. فكل منهج من مناهج الترجمة العلمية اهتم بجانب من هاته الجوانب الترجمة. - فما هي هاته المناهج العلمية التي من شأنها أن ترتقي بالترجمة إلى مصاف العلمية؟

1- المنهج النقدي:

يفترض "المنهج النقدي" عادةً، وجود ترجمة منتهية، إذ توجد الترجمة في زمان ومكان محددين، ويتمثل غرض الناقد الموضوعي بتعليق تقييبي، ووجهة النظر هذه حول الترجمة، وجهة متمحورة حول النتيجة وجامدة. فلا يوجد أي اهتمام جاد لفهم كيف تمَّ إنجاز الترجمة أو كيف استخدم المترجم إجراءات ترجمية معيَّنة. يوجه الناقد اهتماماته نحو نتيجة الترجمة وليس عمليَّاتها وتقييم معظم المناهج النقدية المعقدة درجة التكافؤ بين الترجمة و"النص المصدر" وما يحدث في أغلب الأحيان، على أيَّة حال، أنَّ الناقد لم يعد يرى "النص المصدر" بوصفه وحدة لغوية متكاملة ولملموسة. ويصبح "النص الهدف" موضع الدراسة الرئيسي. وإذا ما تَوَقَّر "النص المصدر" للناقد (وكان مفهوماً بالنسبة إليه) فقد يستخدمه في التحليل. ولكن لا يوجد أدنى شك في أنَّ العامل الأهم الذي يقرر قبول الناقد للترجمة هو نتاج الترجمة الذي يُنظر إليه بوصفه نصاً قائماً بذاته.¹

ولئن كان هذا الإجراء النقدي يستهدف ظاهرياً مقابلة الترجمة بالأصل قصد تقييم "النص المترجم" أي إبراز محاسنه ومساوئه، فإنَّه يسعى في- عمقه وحقيقة أمره- إلى تحديد مبادئ عامة للعملية الترجمة نفسها، أي، أنَّه يستهدف استنباط مجموعة من القوانين والقواعد التي تثيري بشكل أو آخر "الدرس الترجمي" عموماً.² يبدأ "المنهج النقدي" بالنتائج بسبب شغفه القوي بتأمل نتاج النص، حيث يركز على الترجمة بوصفها نتاجاً وليست عمليَّة. وما زال على أنصار هذا المنهج أن يأخذوا في عين الاعتبار نوع الترجمة التي نُفذت. تتطلب الأنواع المختلفة من النصوص وسائل ترجمة مختلفة ومعايير مختلفة للمراجعة والنقد. ولذلك، فإنَّ "المنهج النقدي" لدراسة الترجمة يفترض سلفاً تنوعاً من المناهج النقدية المعتمدة على أنواع النصوص قيد الترجمة.³

¹- ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص: 21-22. ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ترجمة:

معي الدين حميدي، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.س.ن)، ص: 21، 22.

²- ابن برينيس ياسمينة، منهج أنطوان بارمان في نقد الترجمة، مجلة "المترجم"، العدد 11، جانفي- جوان 2005، ص: 171.

³- ألبرت نيوبرت، المرجع نفسه، ص: 23.

ينبه (أنطوان بارمان) إلى ضرورة منح مصطلح "نقد الترجمة" كل أبعاده الحقيقية، فهو عنده- لا يعني فقط التقييم السلبي للهمل المترجم أي أنه لا ينبغي أن يهتم فقط بإبراز العيوب...أمّا في كتابه « Pour une critique des traductions » فهو يقترح منهجاً دقيقاً لتحليل الترجمات ونقدها آخذاً بعين الاعتبار أهم النتائج التي حققها النقاد الذين سبقوه وخصوصاً (ميشونيك). وتتكون هذه المنهجية من عناصر شتى أهمها:

1- قراءة الترجمة عدة مرات.

2- قراءة النص الأصلي عدة مرات.

3- البحث عن المترجم.

4- الموقف الترجمي.

5- مشروع الترجمة.

6- تحليل الترجمة وتفكيكها.⁴

2- المنهج العملي.

يأخذ المنهج العملي "النص المصدر" بوصفه نقطة البداية. ويتمثل الهدف بفهم "النص الهدف" من خلال دراسة عمليات الترجمة (آليات الترجمة واستراتيجياتها) التي تؤدي إلى ترجمة مقبولة. ففي حين كان "المنهج النقدي" مشدوداً للماضي، فإنّ "المنهج العملي" مشدود للمستقبل. فمواضيع البحث والدراسة هي المعرفة الصريحة والمعرفة الإجرائية الضروريتان لعمل المترجم. وينطوي "المنهج العملي" على تحليل مفصل وشامل "للنص المصدر" وسياقه. والهدف العملي الأساسي هو تقرير كيفية نقل محتوى "النص المصدر" إلى "النص الهدف".⁵

وأولى الحقائق التي ينبغي أن أؤكد لها أنّ الترجمة "فن تطبيقي"، وأنا استخدم كلمة "فن" بالمعنى العام، أي الحرفة التي لا تتأثّر إلا بالدربة والمران والممارسة استناداً إلى موهبة، وربّما كانت لها جوانب جمالية، بل ربّما كانت لها جوانب إبداعية. ومعنى ذلك أنّه لا يمكن لأستاذ في اللّغة أو في الأدب، أو في كليهما، أيّاً كان حظّه من العلم بالانجليزية أو بالعربية (بل أيّاً كان حظّه من العلم بنظريات اللّغة) أن يُخرج لنا نصّاً مقبولاً مترجماً عن إحدى اللّغتين دون ممارسة طويلة للترجمة.⁶

يُقيمُ "المنهج العملي" ترجمات محتملة "للنص المصدر" ويدرس آليات النقل التي تستخدم لتحقيق واحدة من هذه الترجمات إلى حَيِّز الواقع على شكل "النص الهدف". يؤكد "المنهج العملي" أهمية بناء الترجمة الافتراضية واستخلاص "النص الهدف" منها، في حين يركز "المنهج النقدي" من الناحية الأخرى على حقائق "النص الهدف" ويفترض مسبقاً مصدرها كامناً فقط. وهكذا نجد أنّ "المنهج العملي" يعتمد أيضاً على مفهوم (التكامل) الذي ينادي به النص.⁷

وأقصى ما نستطيع أن نفعله- نحن المترجمين- أن ننقل بعض خبراتنا إلى حديثي العهد، وأن نُقدّم لهم بعض الحلول التي اهتدينا إليها أو التي اهتدى إليها جيلنا، وقد يقبلونها وقد يرفضونها، ولكن المؤكد هو أنّ هذه الحلول سوف تُسبّغ يد التعديل مع التقدم والتطور الحضاري. فبالأمس كان النَّاس يُطلقون بعض الأسماء على بعض الأشياء واليوم يطلقون عليها

⁴- ابن برينيس، المرجع نفسه، ص: 173، 174.

⁵- ألبرت نيوبرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص: 24.

⁶- محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان، القاهرة (مصر)، ط5، 2000، ص: 02.

⁷- ألبرت نيوبرت، المرجع نفسه، ص: 24.

أسماء مختلفة. وبالأهم كانت تشيع تراكيب معينة، وغداً ستأتي تراكيب جديدة، فالحياة التي تتطور تؤثر في الترجمة بالقدر الذي تؤثر به في اللغة.⁸

إنَّ "المنهج العملي" ليس جامداً بل دينامياً، وليس من السهل وصف هذا المنهج من مناهج الترجمة بصفة واحدة. يعتنقه ممارسو الترجمة وباحثوها ومعلموها وطلبتها. وبسبب تنوع المستخدمين فمن الممكن تحديد عدة مناهج فرعية مختلفة بما في ذلك المناهج العملية والتدريسية والتعليمية. ونتيجة لذلك، يوجد المنهج بدرجات متفاوتة من التعقيد أمّا صفة "العملي" فتؤكد حقيقة أنّ هذا المنهج في دراسة الترجمة يركز على عمليات ممارسة الترجمة الإنسانية ويمكن وصفه بصفة مناسبة أيضاً وهي "النموذج الإنجازي". فكل المناهج الفرعية تتقاسم وجهة النظر نفسها، ولكنّها تلعب أدواراً إنجازية مختلفة. وينتج عن هذه الأدوار المختلفة استخدام مجموعات مختلفة من المصادر الصريحة والإجرائية لإنجاز نتائج عملية.⁹

3- المنهج اللغوي:

يُبدل "المنهج اللغوي" بمعلومات عن الآليات اللغوية التي تتم أثناء نقل أو استبدال رموز "النص المصدر" اللغوية بأخرى من "اللغة الهدف". ويتعامل هذا المنهج مع الترجمة بوصفها نموذجاً محدداً، وربما فريداً، من استخدام اللغة. ولا يأخذ بعين الاعتبار عوامل خارجية أو عوامل لغوية إضافية مثل: المعايير النقدية أو القيود التي تفرضها الممارسة بل يركز عوضاً عن ذلك على العلاقة المنتظمة بين "اللغة الهدف" و"اللغة المصدر". كما يدرس هذا المنهج المصادر اللغوية في كل من "اللغة المصدر" و"اللغة الهدف" والآليات المتوفرة في "اللغة الهدف" للتغلب على الفروقات البنوية بين "النص المصدر" و"النص الهدف" التي تظهر أثناء الترجمة.¹⁰

لذلك نجد الكثيرين يتفوقون على أنّ عملية الترجمة هي: "آلية من الآليات اللغوية التي تعمل على نقل المعارف والثقافات والعلوم التي تتعلق بالشعوب الأخرى، فهي بمثابة الوسيط اللغوي الذي يسمح بالسيرورة الحضارية فالترجمة هي الوسيط المتجول بين الثقافات والحضارات والهويات ولغات الأمم للوصل بينها ورفع معدل الوعي وقبول الآخر...".¹¹ ويبحث "المنهج اللغوي" بإمكانات نقل الكلمات والتراكيب، ويحاول تأسيس قواعد تكافئية بين اللغتين والتي قد تتحقق في عدة مستويات لغوية، فقد تتحقق على مستوى الكلمات بين "اللغة المصدر" و"اللغة الهدف" بل ومستوى التراكيب القواعدية أيضاً. وقد تشير أيضاً إلى تراكيب أكبر. ومعظم قواعد التكافؤ هي من النمط المعجمي القواعدي المعقد. يمثل حجم المعرفة حول السلوك اللغوي الذي تحكمه قواعد معينة أثناء الترجمة بين زوج من اللغات أساس دراسة اللغويات التقابلية في الترجمة. وقد ادّعى بعض المنظرين أنّ "المنهج اللغوي" يختلف عن مناهج الترجمة الأخرى لأنه ليس منهجاً تطبيقياً، ولأنّ المنهج يتعامل مع العلاقات المنتظمة بين اللغات فإنّه على درجة عالية من التجريد. وقد اعتقد أنّ طبيعة المنهج التجريدية ورسميته تميزانه عن المناهج التطبيقية، وتجعله أكثر نظرية.¹²

88- محمد عناني، المرجع نفسه، ص: 03.

9- ألبرت نيوبرت، نفسه، ص: 24.

10- ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص: 25، 26.

11- كروش حيزية، الترجمة وهانانات العولمة، مجلة "المعالم"، العدد التاسع، السداسي الثاني 2018، ص: 81.

12- ألبرت نيوبرت، المرجع نفسه، ص: 26.

وعليه، فإنَّ المترجم هو: "القائم على عملية الترجمة، حيث يعمل على النقل الفكري من اللُّغة الأم إلى اللُّغة الأخرى أو العكس، ويتميّز بكفاءات لغوية تجعله قادراً على استيعاب اللُّغة الأخرى لفظاً ومعنى".¹³ وعلاوة على ذلك، فإنَّ كنه "المنهج اللُّغوي" للترجمة هو، بدقة، فهم المترجمين للُّغة وكيفية استخدامها. فاللُّغويات التقابلية لدراسة الترجمة هي لغويات تطبيقية، بمعنى أنَّها تدرس التكافؤات اللُّغوية التي تقع في الواقع أو يمكنها أن تقع أثناء ممارسة الترجمة.¹⁴

4- منهج لغويات النص:

يرى منهج "لغويات النص" المتعلق بالترجمة بأنَّ "النص المصدر" و"النص الهدف" نصان مختلفان ليس لأنَّ جملهما مختلفة (لأنَّه تمَّ تقريرها من خلال قواعد لغوية لنظامين لغويين مختلفين)، ولكن لأنَّ هناك أيضاً قيوداً تعمل على مستوى أكبر من مستوى الجملة لا يمكن لمنهج لغوي تقابلي تقليدي أن يشرح هذه العوامل النصية فوق مستوى الجملة.¹⁵ حين يتحدث المترجم أو دارس الترجمة عن ترجمة "المعنى" لا "اللفظ" فإنَّما يضع في ذهنه تصورات مستقاة من تراثه ومن مجتمعه، عن توازي الدلالة بين لفظتين من لغتين مختلفتين أو بين مجموعتين من الألفاظ في هذه اللُّغة وتلك وقد يصل به التفكير في توازي الدلالة إلى تصور¹⁶

ويأتي باعث آخر لتطوير نموذج "لغويات النص" حول الترجمة من التجربة العملية لممارسة الترجمة، وتعليم طلبة الترجمة، فلو نظرنا إلى الترجمات الجيدة وقارناها بالترجمات المقيدة بمعاني الكلمات القاموسية والقواعد التي تنصح بها كتب النحو، والصحيحة لغوياً، عندها ستصبح عيوب "المنهج اللُّغوي" بادية للعيان تماماً. إنَّ المفردات المعجمية والبنى القواعدية والصفات النصية التي تؤدي مجتمعة إلى ظهور الترجمة الجيدة ليست هي بالضرورة ما يتنبأ به "المنهج اللُّغوي التقابلي" حول الترجمة.¹⁷

ولا يمكن للأنظمة اللُّغوية في "النص المصدر" و"النص الهدف" أن تفسر التحولات والتعديلات التي مبعثها عوامل براغماتية، والتي يتم تطبيقها على "النص الهدف" المناسب لغوياً. ونشير بمصطلح "البراغماتية (الذرائعية)" إلى الاستخدامات اللُّغوية المتنوعة التي يستخدمها المتكلمون والكتَّاب في مواقف تواصلية محددة، وينبغي على المترجم عادة أن يعدل "النص المصدر" من خلال استخدام أساليب متنوعة بما في ذلك التوضيح والحذف والتعديل كي يقدم ترجمة أكثر مناسبة براغماتياً وأكثر قبولاً لدى "القارئ الهدف"¹⁸

إنَّ المعنى في منهج "لغويات النص" لا تحدده حدود الجملة. يحدد النموذج المعنى المكافئ ويوزعه على النص كاملاً فبدلاً من أن ينحصر وجوده في الكلمات والجمل المنعزلة، يتم نقل المعنى أيضاً على نحو شامل في النص برمته. ما يتم نقله حقاً إلى "النص الهدف" أثناء عملية الترجمة هو القيمة الدلالية المركبة (مؤلفة من عناصرها المكونة) والوظيفة البراغماتية "للنص

¹³- كروش حيزية، المرجع نفسه، ص: 82.

¹⁴- ألبرت نيوبيرت، نفس المرجع، ص: 27.

¹⁵- ألبرت نيوبيرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص: 30.

¹⁶- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان، القاهرة (مصر)، ط 1، 2003، ص: 46.

¹⁷- ألبرت نيوبيرت، المرجع نفسه، ص: 30.

¹⁸- ألبرت نيوبيرت وغريغوري شريف، المرجع نفسه، ص: 30.

المصدر"، وإذا ما تم اعتبار المعنى الشامل "للنص الهدف" بأنه العامل المُقرَّر، عندئذٍ، يتم إعادة بناء الترجمة بوصفها شمولية دلالية وبرغاماتية جديدة في ثقافة "اللغة الهدف" والبنية السطحية الناجمة عن عملية إعادة البناء، ليست نتيجة النقل جملة جملة عن "النص المصدر". إنَّها إعادة بناء من الأعلى إلى الأسفل للنص من خلال الانتقاء المقصود من بين مصادر "اللغة الهدف".¹⁹

5- المنهج الثقافي الاجتماعي:

هناك منهج آخر يقلل من شأن "المنهج اللغوي". يُقرُّ بالمنهج الأساس اللغوي للترجمة، ولكنَّه يُعرِّف الترجمة أساساً على أنَّها محاولة للتواصل عبر الثقافات. يتم النظر إلى النصوص في هذا المنهج على أنَّها نتاجات فريدة لتاريخ ثقافة معينة وبما أنَّ سياقاتها فريدة فلا يمكن إعادة إنتاج النصوص. وموقف متطرف من هذا المنهج يؤدي إلى إنكار وجود الترجمة. ستكون الترجمة أمراً مستحيلاً. وتكون "النصوص الهدف" في "المنهج الثقافي الاجتماعي" إمَّا غير قابلة للترجمة أو نجدها نسخاً وضيعة عن "النصوص الأصل". وهناك من ينادي "بالمنهج الثقافي الاجتماعي" ويُقر بقابلية الترجمة. إلا أنَّهم يعتقدون ببساطة أنَّ مقدرة الترجمة على التغلب على الحواجز التاريخية والثقافية الاجتماعية مقدرة محدودة. وأحياناً يُنَوِّه هؤلاء المشككون إلى عدم طواعية بعض النصوص للترجمة. ومعظم أمثلتهم نصوص لا حاجة "للثقافة الهدف" إليها فلا توجد هناك نصوص مكافئة في "الثقافة الهدف". وفي هذه الحالات تكون المواقف الترجمة غير منسجمة بعضها مع بعض (بين النص المصدر والنص الهدف).²⁰

يعارض أنصار "المنهج الثقافي الاجتماعي" بشكل خاص فكرة التكافؤ في الترجمة، إذ يعتبرونها مجرد خداع. ويرون في الترجمات مجرد ومضات في حقائق متعاقبة (متناوبة)، حيث درجات الفهم مختلفة. ويقولون إنَّه إذا ما تمَّ ضياع صفة الاختلاف هذه في الترجمة، فإنَّ الترجمة الصحيحة قد تَمَّت حياتها. وإذا ما أخذنا هذا الموقف في عين الاعتبار فيجب، عندئذٍ، أن ننظر إلى الترجمات دائماً على أنَّها نصوص بديلة (ليست أصلية في أي معنى من المعاني). وبالتالي فإنَّ ما يستعيده القراء من هذه النصوص البديلة لن يكون أصلياً في أي حال من الأحوال.²¹

يتألف "النص الثقافي الاجتماعي" في "اللغة الهدف" من كلمات وعبارات مألوفة تتخللها افتراضات غير قابلة للترجمة من "النص المصدر". ودائماً يكون من الصعوبة بمكان التنبؤ بتأثير الترجمة على "الثقافة الهدف". وتتمثل الفكرة الأساسية "للمنهج الثقافي الاجتماعي" في أنَّ التأثير على قراءة "النص الهدف" يجب أن يختلف عن تأثير "النص المصدر" على جمهوره الأصلي، وينبغي على الترجمات وقراءها أن يتعايشوا مع هذه الحالة.²²

6- المنهج الحاسوبي:

تفترض المناهج الخمسة التي ناقشناها حتى الآن أنَّ الترجمة عملية إنسانية تماماً. ومنذ أيام الحاسوبات الرقمية الأولى تمَّ القيام بمحاولات للترجمة بمساعدة "الألات الحاسبة". هناك في الواقع نظامين حاسوبيين يتعاملان مع الترجمة وهما:

¹⁹- نفسه، ص: 30.

²⁰- ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص: 33.

²¹- نفسه، ص: 33، 34.

²²- نفسه، ص: 34.

"الترجمة الآلية" و"الترجمة بمساعدة الحاسوب". لا تتطلب "الترجمة الآلية" سوى قليل من التدخل الإنساني أثناء طور الترجمة الحقيقية، في حين تترك الترجمة "بمساعدة الحاسوب" عملية الترجمة بين أيدي المترجم الإنساني، ولكن تزوده بدعم ذكي أثناء قيامه بالترجمة.²³

تقلص "الترجمة الآلية" عمليات الترجمة وإجراءاتها إلى مجرد تمثيلات رسمية/شكلية. ولا تعتمد التمثيلات على سلوك الترجمة الإنساني. فمن الممكن الحصول على نتائج معقولة بدون استخدام لوغاريتمات/خوارزميات مشتقة إنسانياً حيث تتم ترجمة النصوص من خلال الاستبدال وتبديل المواقع، ويتم ضبط العملية من خلال قواعد تعمل مباشرة على مصفوفة أحرف "النص المصدر". وهناك شكل لغوي مبرمج إنسانياً عن نموذج لغوي يُشكّل أساساً لبرمجيات الترجمة، إلا أنّ النقل الحقيقي لا ينطوي على مساهمة إنسانية.²⁴

وفي "المنهج الحاسوبي" الآخر، أي: "الترجمة بمساعدة الحاسوب"، يستخدم الحاسوب بوصفه أداة مساعدة للمترجم الإنساني حيث يبقى المترجم الإنساني مسيطراً على عملية الترجمة، ويعمل ضمن برمجيات صُمّمت لاحتياجاته، وتعمل مثل هذه البرمجيات الحاسوبية بوصفها عاملاً مساعداً للمترجم على القيام ببعض الأعمال التي تنطوي عليها عملية الترجمة.²⁵

ويتطلب التصميم الفعّال للبرمجيات التي تساعد المترجم في عمله وجود دراسات عملية حول السلوك الترجي. وينبغي على البرمجيات المصمّمة بشكل جيد والمعتمدة على الدراسات العملية الأساسية أن تقدم يد العون في الجوانب الاستشارية والبحثية التي تستهلك معظم وقت المترجم. وتنطوي مساعدة الحاسوب على خمسة جوانب يمكن الرجوع فيها إلى الحاسوب طلباً للمساعدة:

1- المساعدة في مجال المصطلحات والمفردات.

2- المساعدة في تنظيم المعلومات المعرفية والموسوعية.

3- المساعدة بما يتعلق بتصنيف النصوص والنصوص الموازية.

4- المساعدة في مجال استراتيجيات الترجمة.

5- المساعدة في التعامل مع الوثائق والمستندات.²⁶

7- المنهج اللغوي النفسي:

لا يمكن لأي منهج بمفرده من أن يُلمَّ بكامل جوانب الترجمة، إنّ الناهج الستة التي ناقشناها حتى الآن لم تتعامل بشكل خاص مع العمليات العقلية التي تنطوي عليها عملية الترجمة. إنّ الترجمة بالنسبة لأنواع الأخرى من العمليات الكلامية هي مهمة تفرض مهاماً معينة على النظام العقلي عند ممارستها. يهتم "المنهج اللغوي النفسي" بوصف الجوانب العقلية من عملية الترجمة. بدأ مدرسو الترجمة هذا الخط من البحث عندما بدأوا البحث عن طرق ليكيفوا تعليمهم بشكل يعكس المهام العقلية التي تتطلبها الترجمة من طلبتهم. لقد تجاوز "المنهج اللغوي النفسي" وجهة النظر التربوية الأولية هذه. ويتعامل

²³- نفسه، ص: 35.

²⁴- ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص: 36.

²⁵- نفسه، ص: 37، 38.

²⁶- نفسه، ص: 38.

الآن مع البنية العقلية العامة للترجمة بما في ذلك العمليات العقلية الخاصة التي تنطوي عليها الترجمة. ويحاول هذا المنهج عزل عوامل واستراتيجيات معالجة اللُّغة التي تسم الترجمة.²⁷

ويتمثّل سؤال البحث الأساسي في هذا النموذج على النحو التالي: (ما الذي يجري في عقل المترجم؟) يعتبر "المنهج اللُّغوي النفسي" الترجمة أنّها "صندوق أسود" تحدث فيه العمليات العقلية، يعلق (توري) على الاستباعات العملية "للمنهج اللُّغوي النفسي" بقوله: "إنّ النصوص المترجمة وعناصرها المكونة هي حقائق يمكن ملاحظتها... وعمليات الترجمة، أي تلك السلاسل من العمليات التي يتم من خلالها اشتقاق الترجمات الحقيقية من نصوص المصدر الحقيقية، والتي هي بدون شك حقائق عملية، وبالتالي تمثل جزءاً من أهداف دراسات الترجمة، على الرغم من ذلك لا تتوفر بوصفها نوعاً من الصندوق الأسود إلّا بشكل غير مباشر". وإلماطة اللّثام عن العمليات العقلية المخبأة داخل "الصندوق الأسود"، ينبغي على طلبة الترجمة أن يستخدموا وسائل عملية بما في ذلك التجارب. وهذا المنهج، وهو واحد من عدة مناهج وصفت حتى الآن، هو الأكثرها تجريبية. لقد وضع جدول أعماله البحثي وفقاً لأُسُس العلوم اللُّغوية النفسية والعقلية.²⁸

وتتمثّل إحدى الطرق بالكشف عن محتويات "الصندوق الأسود" بطريقة (فكّر بصوت مرتفع). تسجل هذه الطريقة ردود فعل المترجم وتعليقاته وهو يفكر بالمهمة قيد الإنجاز. وتحاول تتبع تطور النص من مراحله الأولى إلى المرحلة النهائية مستخدمة تعليقات المترجم الشفوية. ولا يستطيع تسجيل بمفرده لما يعلق به المترجم، بغض النظر عن مدى تعقيد، أن يحدد دائماً تلك الصعوبات النصية الملموسة في "النص الأصل" أو في "النص الهدف" في طور النمو التي دفعت المترجم لاتخاذ ردة فعل محددة أو تعليق معين. وقد تغلب بعض الباحثين على هذه المشكلة باستخدام أساليب بحث أكثر تعقيداً، فقد تم استخدام آلات تصوير الفيديو على سبيل المثال لتسجيل الحركات السريعة للعين التي ترافق الترجمة، إنّها تستخدم لفهرسة أجزاء من تعليقات المترجم وردود فعله مع ما يوازنها مباشرة في "النص المصدر" و"النص الهدف".²⁹

خاتمة:

ومن خلال ما تطرقنا له، يمكننا الخروج بخلاصة مفادها أنّ المناهج التي تطرقنا إليها من شأنها أن تضفي طابعاً علمياً دقيقاً لعملية الترجمة، ولو ليس بصورة مطلقة، كونها أحاطت بعملية الترجمة من جميع الجوانب التي يمكن أن تحيط بها وأن ترتبط بها بشكل أو بآخر. ممّا لا يفقد الترجمة مصداقيتها العلمية الموضوعية من النص المصدر إلى النص الهدف، وهذه هي الغاية الأسمى من عملية "الترجمة العلمية" في أصلها.

²⁷- نفسه، ص: 39، 40.

²⁸- ألبرت نيوبيرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص: 40.

²⁹- نفسه، ص: 40، 41.

قائمة المصادر والمراجع:

- ألبرت نيوبيرت، غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ترجمة: معي الدين حميدي، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د.ط.)، (د.س.ن).

- محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان، القاهرة (مصر)، ط5، 2000.

- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونغمان، القاهرة (مصر)، ط1، 2003.

المجلات والمقالات:

- ابن برينيس ياسمينة، منهج أنطوان بارمان في نقد الترجمة، مجلة "المترجم"، العدد 11، جانفي- جوان 2005